النخلة

الى الشاعر خليل الحاوي : الرائد

... أثمري ايتها النخلة لو حشفا وزقوما
فقد روّعنا عقمك منذ
أمطري نارا، ، عصافير من الشوك ، دبابيس ،
عظاما أو بقايا ، .
امطرينا بالبقايا ،
أو .. بـروث الابل !
فتنّحي لو زهرة واحدة ، مهزولة ، نافدة الطيب
أجيبي ..
ما الذي تنتظرين ،
من سنين لسنين
ما الذي تنتظرين ؟!
.. السما مقفرة ، مقفرة يا نخلة الله .. فلا تنتظري
أسلبي سعفك ، غلّيه حواليك لعل التربة الظمأى تلبيك
او انهدّي على جذعك ...
موتي قبل أن تنكسري !..
.. قد ترقبناك من ألف عجاف دون جدوى ،
ورفعنا ايديا خانعة نحوك .. لكنا ،
تلبثنا على خوف نداري خوذ الحراس ،
لا نقوى على تقويض أسوارك ،
لم ننعم بأفيائك .
حمنا حولك ــ الايام ــ نستجدي عطاياك
فما أسعفتنا حتى بسلوى !
فتباكينا على أحلامنا فيك ،
بكيناك ... بكينا !..
وهوينا ،
سجّدا نعتصر التربة في رفق ، وفي خوف

رأينـا
ظلنا المصلوب من ألف سنة ،
فوق حصبائك مفلولا الى قضبان تاريخك تحت المئذنه
... آه كم لحت على البعد لنا باسقة خضراء ،
لاح القمر الصيفي قرطا ،
لاحت الانجم عقدا وأساور ،
ورأيناك خلال الغبس الوردي موسيقا ،
أساطير تدير الفلك الموصد ،
لاحت راية الفتح على أغصانك
ايحاء ، بشائر ،
صرت في آفاق ، آفاق الصحارى ،
بيرق الالهام يا قدوسة النخل ...
صراطا كنت للعابر بين الوهم واليقظة ،
بين الخوف والموت ، خلال الوهج الدامي
تراءيت لنا الروح وميلاد الشعائر ..!
و .. اقتربنا ،
آه ــ يا للذعر ــ يا خيبة عمر كامل ،
يا .. موت شاعر !
واقتربنا لم نجد منك ومن أوهامنا الشقراء
الا ... وهم نخله ،
شبحا يملأ عرض الافق ، لكن : دون شعله !!
و .. اقتربنا ــ يا لهول الصدمة الكبرى ــ
رأينا نخلة ناحلة اللون ، رأينا نخلة يابسة من الفعام
نخلة : لا جذر ، لا خضرة ، لا شيء ...
صليبا من ... رغام !!

دمشق

علي الجندي